

عماد كوسه

## عندما تفقد البلايل أنغامها

مجموعة قصص قصيرة للناشئة



## عندما تفقد البلابل أنغامها

تأليف : عماد كوسه

E- mail : [imadkousa@hotmail.com](mailto:imadkousa@hotmail.com)

الناشر : دار عبد المنعم ناشرون

حلب - شارع القوتلي - ص.ب : ٦٥٦٧

الطبعة : الأولى /٢٠٠٩/ عدد النسخ ١٠٠٠

التأشيرة : وزارة الإعلام : ٥٣٦ تا ٢٠٠٨ /٥/٢٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

## دعائم البيت

تشوقٌ سامرٌ إلى بيت جده في القرية ، فأراد أن تأتي  
العطلة بسرعة ليحمله أبوه إلى هناك ، حيث سيجد  
بيتَ جدّه القديم محاطاً بأشجار الصنوبر العملاقة، التي  
طلما تسلّقتها حتى وصل إلى ذراها .

كما كان متلهّفاً لرؤية الخراف الصغيرة ، ليُداعبها  
ويتراكضَ خلفها حتى يرهقها فتسقط في يده  
مستسلمةً ، فيفرح هو بنصره ، وتحاول هي  
التخلص من بين أذرعهِ ويغمز الخراف بحركةٍ  
لطيفةٍ يومئُ لها أنّها لن تفوقه في السرعة والذكاء .

ومرَّت الأيام مسرعةً وجاءت العطلة ، فانطلق سامرٌ  
مع أبيه ليحطَّ عند منزل جدِّه وراح يحيي جدَّه  
ويقلِّب يديه شوقاً واحتراماً .

أمضى - سامراً يوماً وهو يداعب الخراف الصغيرة  
ولأحق الدجاجات ، وينازع الديوك ويترصَّد  
الفراشات الملونة بألوان الطفولة العذبة يقبض بيده  
الصغيرة على أعناق الأزهار الملونة ، فيقطفها ليصنع  
منها أجمل باقة يحتفظ بها في غرفته .

ولمَّا عاد سامرٌ أسرع إلى غرفته ليضع باقة الأزهار في  
كأس ماءٍ فوق المنضدة . فتفاجأ بشيء في إحدى  
زوايا الغرفة .

اقترب سامرٌ من الزاوية ، فوجد خيوطاً دقيقةً تجتمع  
مع بعضها البعض لتصنع شبكةً ناعمةً كالحرير .  
مدَّ سامرٌ يده بلطفٍ لكي يلمس الشبكة ، لكن  
أصابعه أخطرت الشبكة ومزقت خيوطها .  
أسرع سامر إلى جدّه خائفاً .  
قال جدُّه :

- ما بك يا صغيري ؟

قال سامر :

- وجدت شبكةً ناعمةً في زاوية الغرفة أردتُ أن  
ألمسها لكنني مزقتها والتصقت خيوطها بيدي .  
ضحك الجدُّ وقال :

- لا تخف يا صغيري فهذه خيوطُ العنكبوت ،إنهّا تصنع بيتها من هذه الخيوط الدقيقة .  
حزن سامر لأنه خرَّ ببيتِ العنكبوت ، فقال لجده :  
- أريد أن أصلح ما خرَّ بهُ يا جدي .  
لكنَّ جدّه ابتسم وقال :  
- لا يا بني ، لن تستطيع إصلاحه ، ولا أحد سوى العنكبوت يستطيع ذلك ،هل تستطيعُ بناءَ عشٍ للعصفور ؟  
قال سامر وهو يريد أن يبرّر ما فعلته يداه :  
- لكن بيت العنكبوت ضعيفٌ جداً ، فما كدت المسه بأصابعي حتى تمزق بسهولة .

أمسك الجدُّيد سامر وسارَ به إلى زاوية الغرفة ،  
حيث بيت العنكبوت الممزَّق . مدَّ الجدُّ يده برفق  
وسحَّبَ خيطاً دقيقاً ، وأمسك به من طرفيه وقال :  
- إنَّ هذه الخيوط الدقيقة ما هي إلاَّ فخٌّ تقع فيه  
الحشراتُ الصغيرةُ التي تلتهمها العنكبوت دون عناء ،  
والخيطُ الواحدُ منها قويٌّ بما فيه الكفاية .  
ارتسمت بسمتهُ لطيفةٌ على وجه سامر وقال :  
نَهْ إِذَا لَخَيْرُ بَيْتٍ .  
قال الجدُّ :  
- وَلِيٍّ لِأَوْهِنِ بَيْتٍ .  
قال سامر :  
- لقد تمزَّقَ بمجرد لمسة .

هزَّ الجدُّ رأسه وقال :

- هل تحبُّ أباك وأمك يا بني ؟

- بكل تأكيد .

قال الجدُّ :

فإنهَّ ما يحببانك أيضاً يا عزيزي ، لقد فرحت أمك كثيراً بمولدك ، وضممتك إلى صدرها كأنك جزءٌ من روحها لا تريد أن ينفصل عنها ، وفرح أبوك كثيراً وتعهَّد برعايتك وتربيتك على أكمل وجه ، وراح إخوتك يملؤون البيت ضجيجاً بضحكاتهم الحلوة ، وهم كما ترى يا بني يتبادلون الحبَّ والحنان ، ولا يدعون الحقد يتسلل ما بينهم .

قال سامرٌ وهو غافلٌ عما يرمي إليه جده :

- ما أسعدني بهم .

قال الجدُّ :

- لكن العنكبوت تلتهمُ صغارها عندما تجوع ، ولا تنظرُ إليهم كما تنظر الأم لصغارها ، إنها لا تعرف معنى الأمومة وحتى صغارها إذا نجوا من أهمم وكبروا فإنهم يتعلمون منها أن يأكل القويُّ أخاه الضعيف عندما يجوع .

قال سامر مدهوشاً :

- وماذا يفعل الأب ، ألا يجمي صغاره ؟

قال الجدُّ :

- بل لم يترك البيتَ منذ اللحظة الأولى ، ولا يبالي بعد ذلك إن مات صغاره ، أو بقوا على قيد الحياة .

قال سامر :

- أيُّ بيتٍ هذا ؟

تابع الجدُّ قائلاً :

- إنَّ البيتَ يا عزيزي ليقوى بدعائمٍ من الحبِّ والوفاقِ والإخلاصِ والتضحية ومتى ما وُجِدَت هذه الدعائمُ في الأسرة ، كانت الأسرةُ قويةً ومتماسكةً مهما كانت جدران البيت هشّةً.

فإذا هُشِدَت هذه الدعائمُ في الأسرة كان البيتُ هشاً مهما كانت الجدران متينةً .

قالَ سامر بصوتٍ خافضٍ :

- يا الله .. ما أوهنَ بيتَ العنكبوت!

وعند المساء طلبَ سامرٌ من جدِّه أن يعيده إلى  
المدينة لأنه ازداد شوقاً إلى أبيه وأمه وإخوته، وهو  
لن يعبأً ببیت العنكبوت إذا تمزق لمكنه لا يريد أبداً  
أن يتمزقَ خيطٌ واحدٌ من خيوط بيته الجميل .

\*\*\*

## العِيدُ لِلْجَمِيعِ

كان العِيدُ أَجْمَلَ شَيْءٍ يَنْتَظِرُهُ أَطْفَالُ حَيِّنَا ، مِنْ وَرَاءِ  
أَيَّامٍ وَأَشْهُرٍ ، يَجْبُونَ نَقُودَهُمْ لِيَشْتَرُوا بِهَا مَا يَحْلُو لَهُمْ .  
وَيَتَلَهَّوْنَ شَوْقًا إِلَى الْأَرَاغِيحِ الَّتِي تَحْدَقُ بِهِمْ فِي الْجُودِ  
كَطَيُورٍ جَمِيلَةٍ تَعَلَّمَ تَلْتُوها فن الطيران بملابسٍ  
جديدة يتباهون بها ، .

خَرَجَ الْأَطْفَالُ صَبِيحَةَ الْعِيدِ لِيَنْشُرُوا الْفَرَحَ وَالْبَهْجَةَ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ - وَيَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّ الْأَطْفَالَ هُمُ الَّذِينَ  
يُضْفُونَ عَلَى الْعِيدِ مَعَانِيَهُ الْجَمِيلَةَ - اسْتَيْقِظَ حَازِمٌ  
مَكْتَبًا غَيْرَ كُلِّ أَطْفَالِ الْحَيِّ ، لِأَنَّ أَبَاهُ لَمْ يَشْتَرِ لَهُ

سوى جزمة زرقاءَ طويلة الساق . وقد ألحَّ على أبيه  
أن يشتري له قميصاً و سروالاً ، لكنَّ أباه لم يكن  
يملك النقود .

شعرَ حازم بالخجل وهو يذهب إلى ساحة الحيِّ ليلقى  
أصدقاءه الذين تجمَّعوا في ساحة الحيِّ مبهجين بعودة  
العيد ، وكانوا يعلمون أنَّ حازماً لا يملك النقود  
ليشتري بها الحلوى ويلعب بالأراجيح ، لذلك فقد  
كانوا يخبؤون له مفاجأة سعيدة .

قال سامر :

- لقد ملأنا الحقيبة بالهدايا الجميلة .

قال وائل :

- لقد اشتريت قميصاً مراً له أزرارٌ ذهبية رائعة  
ووضعتَه في الحقيبة .

قال رامي :

- وأنا اشتريت سروالاً أسود .

قالت راما :

- أنا لم اشتر شيئاً لكنني وضعتُ بعض النقود في  
الحقيبة .

استعدّ الأطفالُ لخطتهم عندما لمحوا حازماً من بعيد  
يقدم إليهم .

قال الأصدقاء بصوتٍ واحد :

- كل عام وأنت بخير يا صديقنا حازم .

أجاب حازم وهو يبتسم :

- وأتم بخير يا أصدقائي .  
كان حازم يظن أن رفاقه سوف يتكبرون عليه  
ويعرضون عنه ، ويرفضون اللعب معه ، لأنه لا  
يلبس ثياباً جديدة مثلهم .  
لكن كثيراً لما وجدهم يرحبون به ويتوددون إليه .  
قالت آلاء :

- هيا أيها الأصدقاء فلنبداً اللعب .

أجاب الجميع :

- هيا بنا .

قال سامر :

- سوف نلعب لعبة سباق الجري ، سوف نركض  
حتى ذلك الحائط المقابل في نهاية الساحة .

قالت آلاء :  
و الذي يفوُ في السباق سيرجُ كل الهدايا الموجودة  
في هذه الحقيبة .  
استعدّ الأطفالُ للانطلاق ، وتحمَّس حازم للسباق .  
صاح وائل بصوت قوي : هيا .....  
انطلق الأطفالُ يسابقون الريح ، وانطلق حازم  
كالسهم ، وراح يركض بكلِّ ما أوتيَ من قوة ، يريدُ  
أن يصل إلى خط النهاية قبل الجميع .  
قال رامي وهو ينظر إلى حازم :  
هيا يا حازم ، أسرع .... أسرع  
قال وائل : أنا سوف ارجح الهدايا .  
قالت راما : بل أنا .

ولما اقتربَ الأطفالُ من خطِّ النهاية تباطؤوا جميعاً  
وتظاهروا بالتعب بينما استمرَّ حازم يركض كالبرق  
نحو الحائط .

قال الجميع بسرور:

- لقد ربِحَ حازم ..... لقد ربِحَ حازم  
وصفَّق الجميع لصديقهم الفائز ، وقدَّموا له الهدايا  
الجميلة مسرورين بنجاح خطتهم الجميلة .  
عادَ حازم بالهدايا إلى البيت مسروراً ، فهو يلبسُ  
ثياباً جديدة مثل أصدقائه ، ويأكل الحلوى ، ويلعب  
بالأراجيح ، ويشترى ما يشاء .  
لكنَّهُ لم يكن يعرفُ أنَّه لا كانت خطة محكمة من  
أصدقائه الذين كانوا يحبُّونه كثيراً .

## قبل أن يأتي الشتاء

قالت فاطمة الجميلة لأُمها العجوز:

- يجب أن نجمع الحطب يا أمي ، أنا لا أتحمل برد الشتاء.

ظلمت الأم صامتةً ، نظرت من نافذة الكوخ إلى الخارج . كان الناس حقا ينطلقون إلى الجبل ليجمعوا الحطبَ للشتاء القارس .

قالت فاطمة من جديد :

- في العام الماضي لم نجمع ما فيه الكفاية ، لقد عانينا كثيراً من البرد .

قالت الأم وهي لا تزال تنظر عبر النافذة :  
- ومن قال لك يا بنيّتي أنني سوف أعيش حتى  
الشتاء ، ألا ترينَ إلى حالي ، إنَّ المرض يشتدُّ عليَّ  
يوماً بعد يوم .

قالت فاطمة :

- أتمنى لك دوام العافية يا أمي ، وأنا ماذا سيحصل  
لي ؟

قالت العجوز :

- وأنت يا بنيّتي لا بدّ أن يتقدّم لحدّ شباب القرية  
لخطبتك ويتزوَّجك قبل الشتاء لهذا فلا حاجةَ لنا  
إلى جمع الحطب .

لكن فاطمة قررت أن تقوم بخطة جميلة ، لأنها قالت  
في نفسها :

( لا أحد يعلم ماذا سيحدث في المستقبل )

وخرجت من الكوخ القديم وهي تقول لأمها :  
- سأذهب لأحضر الماء من البئر .

وتوجهت مع رفيقاتها إلى الجبل ، وراحت تجمع  
الحطب مثلهن .

خبأت فاطمة ما جمعته من الحطب في مكان قريب  
خلف الكوخ حتى لا تراه أمها فتغضب .

وفي أحلام الأيام ابتعدت فاطمة كثيراً وهي تبحث عن  
الحطب ، حتى اقتربت من البلدة المجاورة ، وبينما

كانت تبحث عن الحطب مرّاً بالقرب منها شابٌ  
طويل يقودُ قطيعاً من الغنم الأبيض .

قال الشاب :

- أيتها الفتاة الجميلة ، سوف أدلك على مكان قريب  
فيه الكثير من الحطب الجيد .

قالت فاطمة :

- أشكرك أيها الشاب الطيب لأنك تحبُّ مساعدة  
الآخرين .

وهكذا جمعت فاطمة الكثير من الحطب وخبأته  
خلف الكوخ .

ومرّت الأيام بسرعة وجاءَ الشتاء بالمطر والثلج  
والبرد القارس . وفرح الناس بما جمعوا من الحطب

وراحوا بوقدِ دون النَّارِ ويجلسُونَ حوله ، وفرح  
الأطفال بدفءِ النَّارِ وهم يستمتعون بالحكايات الجميلة  
قالت فاطمة لامها :

- رأيتِ يا أماه ، لم يحصل شيء مما قلت .

قالت العجوز وهي ترتعش من البرد :

- بل سيحصل أحد الأمرين ، سوف أموت من  
البرد.

قالت فاطمة :

- بل هناك مفاجأة سارّة لك يا أماه .

خرجت فاطمة لتحضر الخطب المحباً ، لكنها تفاجأت  
أن كلَّ الخطب المخزون قد سرُّق ، ولم يترك  
الصوص سوى عيدانٍ رفيعة لا تنفع في شيء .

دخلت فاطمة إلى الكوخ وهي تبكي .  
قالت العجوز : ما هي المفاجأة يا فاطمة ؟  
قالت فاطمة: سرُّ الحطب الذي جمعتُه .  
قالت العجوز في دهشة :حقاً إنها مفاجأة .  
حكّت فاطمة لأُمها كيف كانت تخرج إلى جمع الحطب  
سراً ، وراحت تلوم أمها وهي ترتعش من البرد  
الشديد ، ثم رمت بنفسها في حُضن أمها وهي تبكي  
ونقول : لا أحد يعلم ماذا سيحدث في المستقبل .  
في صباح اليوم التالي طُرق باب الكوخ ، فقامت  
فاطمة وفتحت الباب .  
صاحت العجوز وهي تنظر إلى الضيف :  
- من أنت ؟

قالت فاطمة :- إني شاب طيب ، من البلدة  
المجاورة ، لقد ساعدني كثيراً في جمع الحطب .  
كان الشاب الطيب قادماً لكي يخطب الفتاة الجميلة  
بعد أن ظلَّ يبحث عنها طوال الوقت .  
وبعد أيامٍ كانت فاطمة تمسك بيد زوجها لتغادر القرية  
إلى البلدة المجاورة . وقبل أن تخرج من الكوخ القديم  
قالت لأُمها :

- لن أترككِ وحيدةً يا أمي ، لا بدَّ أن ترافقيني .

قالت العجوز :

- ومن يدري يا بنيّتي فقد أموت قبل أن أصل إلى  
البلدة المجاورة .

قالت فاطمة وهي تبتمس :

- لا أحد يعلم .....

قاطعتها العجوز:

- ماذا سيحدث في المستقبل .

ضحكت فاطمة ، وضحك الجميع وهم يخرجون معاً  
ليمشوا إلى البلدة المجاورة ، و ينسوا إلى الأبد ما  
سيحدث في المستقبل .

\*\*\*

## الثعلبُ والبخيلُ

يحكى أن رجلاً بخيلاً اسمه أبو عثمان كان لديه الكثير من الدجاج البيضا، وقد عزم ذات يوم على بيع بعض منها في سوق البلدة المجاورة فانتقى الدجاجات السمينة وضعها في قفص خشبي، وبالقفص خلفه على ظهر الحمار، وتوجه مسرعاً نحو البلدة المجاورة.

وفي الطريق قال لنفسه:

— إذا باعت الدجاجات فسوف أضيف ثمنها إلى صندوقي ولن أفرط في قرش منها.

ثم تذكر أن زوجته طلبت منه إحضار بعض لوازم البيت.  
فقال في نفسه :

- إن النقود هي أهم من جميع لوازم البيت .  
وفي منتصف الطريق شعر بالدجاجات كأنها ترقص داخل  
القفس ، فعلم أنها خائفة من شيء .  
التفت حوله فوجد ثعلبا رماديا جميلا ممددا على الأرض  
وقد انتفخ بطنه وارتفعت أرجله .  
قال أبو عثمان :

نه ثعلب ميتٌ وفراؤه ناعمٌ وجميلٌ يمكنُ بيعه في  
السوق بثمن جيد .  
ثم فكر قليلا وقال :

- آه ... إنها خسارة ، فليس لدي الوقت لأقوم بسلخ  
فرائه وتنظيفه ، فقد تأخرت عن السوق .  
ضربَ وبأخصيَ - قدميه على بطنِ الحمار فأسرع حماره في  
المشي بينما ظلَ أبو عثمان يلتفت خلفه وينظر بحسرة إلى  
الثعلب الميت .

ولم يكد يمضِ به الحمار بعيداً حتى شعر بدجاجاته  
ترقص من جديد ، فالتفت أبو عثمان حوله فوجد ثعلباً  
آخر يشبه الثعلب الأول ، قد تمدد على الأرض وانتفخ  
بطنه وارتفعت أرجله .

قال أبو عثمان :

- ماذا حدث للثعلب هذا اليوم ؟

ونزل عن الحمار وراح يتفحص الثعلب ، فأعجب به أيما  
إعجاب ، و أطرق يفكر برهة وقال :  
- سوف أعود لأحضر- الثعلب الأول ،وأخذ هذين  
الثعلبين لأبيعهما في السوق ، ولأدع بيع الدجاجات ليوم  
آخولكي يخفف حملاه فقد ترك القفص - عند الثعلب  
ومضى بسرعة ليحضر الثعلب الأول .  
وفي الطريق راح يغني بسرور :  
أبا عثمان ... أبا عثمان  
نصيبك اليوم ثعلبان  
لهما فراءان رماديان  
في السوق سوف يباعان  
وجيباك سوف تمتلئان

وصل أبو عثمان إلى مكان الثعلب الأول لكنه لم يجد شيئاً .  
بحثَ عن الثعلب في كلِّ مكانٍ ولكن دون جدوى .  
فراحَ يلومُ نفسه قائلاً :

- يا لحظك العاشر يا أبا عثمان ، لا بدَّ أنَّ رجلاً آخر قد  
سبقك إليه ، ما كان عليك أن تتركه .

وعاد ليأخذ الثعلب الثاني مع الدجاجات إلى السوق .  
لكنه لما وصل إلى هناك لم يجد الثعلب ولا الدجاجات .  
تلقَّت حوله ، وفي كل اتجاه ، لكنه لم يجد الثعلب ولم يجد  
دجاجاته .

لكنه وجد قفصاً محطماً مرمياً على جانب الطريق وریشاً  
متطايراً هنا وهناك ، هي آثار عراق كان بين الثعلب  
الميت ودجاجاته .

فراح يلطم وجهه ويصرخ بغضب شديد .  
والتفت إلى حمارة الذي كان ينهق ويهز رأسه ، فازداد  
غضباً على غضب .  
أمسك أبو عثمان بالعصا وراح يضرب بها الحمار وهو  
يقول :  
- هذا جزاء من يسخر من أبي عثمان .

\*\*\*

## جرّار العم فتحي

أراد جـوان أن يرافق أمّه يوماً إلى الجبل ليرى كروم العنب والزيتون ، ويرى جرّار العم فتحي الذي يقال أنه يحرث الأرض بسرعة مذهلة ، وليسعى - إن كان لديه متسع من الوقت - لجمع باقةٍ من الزهور اليافة ليضعها على طاولة المعلمة في صباح الغد .  
قالت له أمه في الطريق:  
سنجمع النباتات المفيدة التي تصلح للأكل .  
قال جوان:  
- وهل سنأكلها كالخراف يا أمي ؟

أجابت أمه وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة لطيفة :  
- كلا يا صغيري ، بل سأطهها لكم مع شيء من لحم  
الخراف فتصبح طعاماً لذيذاً .

تشوّق جوان إلى الأمر ، وبدأ يسرع الخطى ويطلب  
من أمه أن تسرع أيضاً .

كان الجبل مُتداً كورقة تين متجعدة ، جزءٌ منه  
مشجّر بالزيتون والكرمة ، وجزءٌ آخر مفروش  
بالأعشاب ، ومزركش بالأزاهير. وقد بدأت أشجار  
الكرمة تورق أوراقاً فيروزية جميلة أضفت على  
الطبيعة لمسة حنان ورقّة.

قال جوان لأمه :

- سوف أبحثُ عن الأزهار الجميلة .

قالت الأم :

- لكن لا تبتعد كثيراً ، حتى لا أفقدك .

طالما سمع جوان من أبيه عن جرّار العم فتحي ، وكيف تطوى الأرض أمامه ، وكيف يحرث في يومٍ واحد ما يحرثه الفلاح بالثيران أياماً طويلةً ، وها قد وجد جوان الفرصة متاحة أمامه ليرى كيف يعمل الجرّار .  
ترك جوان أمّه تبحث عن الأعشاب ، واتجه مسرعاً صوب جرّار العم فتحي .

أوقف العم فتحي جرّاره ليركب جوان بجواره ، ثم عاود تشغيله ليكمل حرث الكروم .

سأل جوان :

- كم من الوقت وؤ عليك الجرّار أيّها العم ؟

- الكثير يا بني إن الجرّار الحديث نعمةٌ لا تقدّر، لقد  
مؤّب علينا الوقتَ والجهد ، وصارت الكرومُ أكرمَ من  
ذي قبل.

- وكيف يعمل الجرّار دون أن تجرّهُ الثيران ؟  
ضحك العم فتحي وقال :

إن الجرّار آلة تمشي - وحدها بداخلها محرّكٌ ضخم.  
يدور المحرك فتدور الدواليب . وهذا المقود يدير  
الجرّار يمنةً ويسرة .

استمرّ جوان يسألُ أسئلته وهو مبتهج بالمعارف  
الجديدة التي يتلقاها من العم فتحي

أحدت الأم بغياب ولدها ف راحت تبحثُ عنه في كل مكان . وداهم فكره أن يكون الذئبُ قد نال من ولدها ، فعادت تهرول إلى القرية .  
وعلى مشارف القرية راحت تصيح :  
- يا أهل القرية ، لقد اختفى ولدي .  
اجتمعت القرية برجالها ونساءها و أحاطوا بالمرأة .  
قالت أم جوان وهي تلهث :  
- لقد كان جوان بجواري وهو يجمع الأزاهير ، وفجأة اختفى ، بحثت عنه في كل مكان دون جدوى .  
ثم أكملت وهي تبكي : - ربما أكله الذئب .  
ضجَّ الناس وحملوا الفؤوس والمعاول والعصي وتوجهوا جميعاً إلى الجبل .

بجثوا عن جوان في كل مكان ولكن دون جدوى .  
ولما ملأوا من البحث عادوا إلى القرية . وعادت أم  
جوان وهي تبكي وتولول .

وقبل الغروب عاد جرّار العم فتحي إلى القرية .  
وجد الناس ضائهم بجانب العم فتحي ، وتهلّل وجه  
المرأة وأسرعت إلى ابنها تضمه إلى صدرها بقوة .  
توجّه الجميع إلى العم فتحي وقالوا له :

- أين وجدته ؟

أدرك العم فتحي ما حصل ، فالتفت إليهم وقال :  
- وجدته يبحث عن جرّاري ..ألا تعلمون أن كلّ  
الأطفال يحبون جراري ويريدون أن يعرفوا كيف

صُنع وكيف يسير وكيف يقبلاً الأرض - أسرع من  
الثور .. إنهم دائماً يبحثون عن كل شيءٍ جديدٍ .

\*\*\*



## عندما يفقد البلبل أنغامه

أرادَ بلبلٌ إن يغيرَ صوته فمضى إلى الحمامةِ وقال لها :

- أيتها الحمامةُ الزرقاءُ ألا تعطيني هديك ؟

أجابت الحمامة متعجبةً :

- لكن أنغامك عذبةٌ ، ولا يكادُ جمالُ غابتنا يكتمل

إلا بها .قال البلبلُ :

لقد مللتُ التغريدُ ، و أكادُ أكرههُ ، وإن كنتِ

ترين أن أنغامي جزءٌ من جمال الطبيعة ، فهي

أيضاً جزءٌ من طائرٍ ضامر الخلقة لا تكاد تلحظه  
الأبصار .

وعبثاً حاولت الحمامة أن تُقنع البلبلَ بأنغامه ، فنزلت  
عند رغبته ومنحته هَدِيلَهَا .

رَفَرَفَ بَلْبُلًا من غصنٍ إلى غصنٍ ، وهو يُجربُ  
هديلَ الحمامةِ الزرقايطنِ نفسه في ميلادٍ جديدٍ .  
استقرَّ البلبلُ في التغريدِ ، فاجتمعت العصافيرُ  
والشحاريرُ والحمامُ والعنادلُ والسنونو والكروانُ ،  
لتراقب كيف يمكن أن تحوّلَ أنغامُ البلبلِ إلى هديلٍ  
حمامة .

قالت البومةُ العجوزُ :

- أَيْهًا الْبَلْبِلُ إِنَّ الْحَمَامَةَ لَا يَنَاسُ بِكَ ، فَإِنْ كُنْتَ  
تَرَكْتَ الْغَمَّ الْمَوْسِيقِيَّ الَّذِي وَهَبَهُ الْخَالِقُ لَكَ ، فَمَا  
عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُكَلِّمَ الشَّوَّاذَّ الَّذِي بَدَأَتْهُ .  
قال البلبل متأثراً :

- ما هذا الشَّوَّاذُّ إِلَّا دَلِيلٌ عَلَيَّ مَهَارَتِي فِي تَقْلِيدِ  
الْآخِرِينَ .

صاحت البومة غاضبةً :

- إِذَا أَذْهَبَ وَقَدْ الْغَرَابُ ، فَنَعِيقُهُ بَيْنَ الطَّيُورِ كَهَيْقِ  
الْحَمَارِ بَيْنَ الرَّكُوبِ ... اجْعَلِ أَنْتَ مِنْهُ نُعْمًا جَمِيلًا .  
أَجْهَلُ الْبَلْبِلِ نَفْسَهُ كَثِيرًا فِي تَقْلِيدِ الْغَرَابِ ، لَكِنَّهُ أَدْرَكَ  
أَنَّ النِّعِيقَ صَعْبٌ عَلَى حَنْجَرَتِهِ الرَّقِيقَةِ ، فَعَادَ إِلَى  
البومة وقال لها :

- أيتها البومةُ الرائعةُ رأيتُ أن النعيق الغليظ لا يناسبُ  
قدِّي الرّشيقُ أستطيع أن أُقلدُ كلَّ صَوَاتِ الكائناتِ  
الرشيقة .

قالت البومة :

- إذاً عليك بالصرَّير .

مَضَى البلبلىُّ صرَّار الليل واستعارَ صوته ، لكنَّ  
صرَّار الليل قال له محذراً :

- إنَّ النلس هنا يبحثون عني في كلِّ مكانٍ لأني

أُصرُّ طوال الليل ولا أدعهم يهنؤون بنومهم .

يُدرِكُم البلبلىُّ خُطورة الأمر ، وأعجَبَ به الصرَّير فراحَ  
يزهو بصوته الجديد بين الطيور .

وكادت بلابلُخرى تفعل مثله ، لكن شيئاً حالَ  
دون ذلك ، فقد راقب الناسُ مصدر الصرِّ ير ، وعرفوا  
بلبلاناً مجنوناً بدّل الصرِّ ير بأنغامه العذبة .  
وَمَدَّ أحدهم بندقيتهُ طلقَ واحدةً قضت على  
الصرِّ ير .

قالت البومةُ لباقي البلابل :

- هذا مصيرُ من يتخلى عن أنغامهُ ويُقلدُ أصوات الآخرين

\*\*\*

## المعـ المفقود

يحكى أن عصفورةً دوريةً جئلت تعيش بأمانٍ  
وسلافي عشٍ صغيرٍ بدتهُ فوق غصن زيتونةٍ  
ضخمة، وكانت لها فراخٌ صغيلةٌ العش بهجةً ورقة.  
وذات يومٍ راحت العصفورة كعادتها تبحث عن  
الطعام، فتنقلت من شجرةٍ إلى شجرة، ومن حقلٍ إلى  
آخر، حتى ملأت بطنها الصغير من ديدان الأرض  
وحبها، وجمعت لصغارها ما يبدر ممهم، وعادت  
مسرعةً إلى موطنها.

حَطَّت العصفورة على شجرة الزيتون الضخمة، جالت  
بنظرها بين الأغصان المتشابكة تسدّلت بين الأوراق  
المدبّبة كأنها تبحث عن شيء . لكنها عادت ترفرف  
في الجو وهي تصيحُ بدعر :

- لقد اختفى عشي ... لقد اختفت فراخي .

لمحها بومةٌ عجوزٌ ، فقالت متأثرة :

لَيْتَهَا الدُّورِيَّة ، لقد حطّصقرٌ كبيرٌ على عُذِّك  
فَحَطَّمَهُ و أكلَ ما فيه من فراخ .

أمضت العصفورة أياماً وليالي حزينَةً على عُشِّها  
وفراخها ، لكنها قرّرت ألا تستسلم للبكاء ، فهو لن  
يجدي نفعاً .

وقالت لنفسها وهي تمسح دموعها :  
" إن الحياة لم تنته . وسأحاول من جديد " .  
وبدأت تعمل جُـدٍ ونشاط لتبني عَشَها مُجَدِّداً .  
وراحت تجملعُشَّ وُكُوٍّ معلى غصن زيتونةٍ  
أخرى ، و تجمعُ بينه كما يجمع أمهرُ البنائين بين الحجارة  
ليبني قصراً بديعاً .

وبعد أيامٍ ملأت العصفورة عُشَّها الجديد بالبيوض  
الصغيرة ، وراحت تللممُ بثلجٍ كي تغطي به بيوضها .  
وما أن ابتعدت عن عُشِّها حتى رأت طائراً ضخماً  
يخطُّ على الشجرة ويحطُّ عَشَها ويكسرُ - بيوضها .  
تركت العصفورة أغصان الزيتون واختبأت بين جذوع

السرو والصنوبر ، لكن العقبان والبواشق لحقتها إلى  
هناك أيضاً .

تلتك بين أكداس الصخور ، فتفاجأت بالأفاعي  
والجرذان .

ررفت العصفورة حائرة ، وكادت تستسلم لليأس .  
مضت إلى البومة الحكيمة ، وراحت تبكي بين يديها .  
قالت لها البومة بحزم :

- لا تيأسي أيتها العصفورة ، عليك أن تبيض الكثير  
من البيض ، فإذا فقست ° كان عندك فراخ كثيرة ، فإذا  
بكرت فراخك صارت عندك قوة لا يُستهان بها .  
ف ..... فقطعتها العصفورة قائلة :

- ف..أي عُبي قال عنك حكمة .

زارت العصفورة صديقتها الحمامة الزرقاء، ومرّت  
على البلبلة الذهبية، وحطّت عند الشحارير، ونزلت  
في ضيافة الهدد ومالك الحزين، وكانت دائماً  
تستشير كل من يلقاها في أمر عَشها كيف تبنيه .  
لكن أعداءها من العقبان والبواشق والصقور والأفاعي  
والجرذان ظلّت ترصد لها .

وظلّت العصفورة تحلمُ ببناء عيشٍ جميلٍ آمنٍ يحفظ  
لها فراخها. وظلّت تتطاير في الجو حتى سقطت  
منهكةً على سطح أحد البيوت، ووجدت مدخنة  
الموقد فارغة فراحت تجمع القش لتبني عَشها في  
قلب المدخنة بعيداً عن كل أعدائها .

وهكذا وضعت بيوضها في عشها الجديد ، ونامت  
قريرة العين لأنها كانت تجهل أنَّ الموقدَ سوف يحرق  
عشها عندما يأتي الشتاء .

\*\*\*

## النحلة الطائشة

على ضفافِ النهرِّ كانت توجد شجرةٌ كبيرةٌ جداً ، بلغ  
عمرها مئات السنين ، وفي تجويفٍ صغيرٍ من  
تجاويف جذع الشجرة كانت تعيشُ خليةٌ مُحلِّلةٌ ، في  
مأمنٍ من أعدائهمِ ، الدبابيرِ الحمرِ .  
وفي صباحٍ كَرٍ وبعد أن حيتَّ أشعةُ الشَّمْسِ  
أوراقَ الشَّجرِ ، وأيقظت كائنات الغابة ودبَّ  
النشاط فيها لتسعى إلى رزقها في هذا اليوم الجديد .  
استيقظت الحللات وانطلقت تبحثُ عن الأزاهير  
الندية لتمتصَّ رحيقها ، وتجمع ما يوجد عليها من غبار

الطلع في هذه الأثناء توجهت النحلة الطائشة إلى صديقاتها من العاملات وقالت لهن :  
- هل ستجمعنَ الرحيق لتعدنَ به إلى الخلية ؟  
أجابت العاملات :  
- نعم ..وهل لنا مكانٌ آخر نجمع فيه الرحيق ؟  
قالت النحلة الطائشة :  
- نحن نتعبُ في جمع الرحيق ، وغيرنا يبقى في الخلية متكاسلاً ليس له عملٌ سوى الأكل و الشرب .  
صاحت رفيقاتها في استغراب :  
- من تقصدين ؟  
قالت النحلة وهي تحطُّ على زهرةِ أقحوانٍ بيضاء :

- الذكور لا يفعلون شيئاً ولحرّاس يقضون وقتاً طويلاً أمامَ باب الخلية بدون عمل ، والمجموعة التي تبقى ملاصقةً لسيدتنا الملكة أيضاً ليس لها عمل .  
سخّرت العاملاتُ من كلام النحلة الطائشة ، وأجابت إحدى العاملات :

- إنك أيتها الطائشة لا تفهمين معنى العمل الجماعي، إن خليتنا مجموعةٌ متكاملةٌ، لكلِّ فردٍ من أفرادها عمله المحدد ونحن أيتها الغبية خُلِقنا لجمع الرحيق .  
حرّكت النحلة الطائشة أجنحتها وقفزت إلى زهرةٍ أخرى وهي تقول :

- لا حاجة لي بعد اليوم إلى العمل الجماعي ، ولا حاجة لي إلى الحراس وغيرهم ، سوف أعمل وحدي .

وحلقت النحلة وحوّمت حول رفيقاتها ، بينما كانت  
رفيقاتها تلوّحْنَ لها أن تبقى ولا تتبع طيشها .  
إلا أنَّ النحلة راحت تحلق بعيداً وهي تقول :  
- الوداع .....الوداع .

تنقلت النحلة الطائشة من زهرةٍ إلى أخرى حتى  
وصلت إلى حقلٍ مليءٍ بأزهار القطن .  
فرحت النحلة كثيراً لأنها كانت تحبُّ أزهارَ القطن  
المفيدة وراحت تغني بسرور :

سأجمع الرحيق  
في بيتي الصغير  
وأصنع العسل ..... بجدٍ لا كسل  
وأقطع الدروب.... وحدي بلا وجل

أبحث عن زهرٍ جميل  
أنا وحدي بلا دليل  
وأجمع الرِّحيق  
وحدي بلا صديق  
وأمضي وحدي  
أعيشُ وحدي  
أعملُ وحدي  
وحدي وحدي  
ليس من رفيق  
وبحثت النحلة عن مكانٍ آمنٍ تضع فيه رحيقَ  
الأزهار، وتبدأ بصنع العسل .

ومرّت أيامٌ ..... واشتاقت النحلة إلى رفيقاتها، لأنّها لم تعتد أن تعيش وحدها، إلا أنها لم تكن تحب الهزيمة .

وبدأت النحلة بصنع العسل ، وفاحت رائحته وتسربت من بين أوراق الأشجار وأعناق الأزهار حتى وصلت إلى الدبابير .

وتتبعت الدبابير رائحة العسل حتى وجدت مكانه فكلت كلَّ العسل .

اختبأت النحلة في مكانٍ قريب، لأنّها لم تكن قادرة على حماية مخزونها من العسل، فهي لم تعمل سابقاً في الحراسة ، وكان هناك من يحرس مخزون العسل في الخلية على الدوام .

احتارت النحلة في أمرها ، ولم تعرف ماذا تفعل أو كيف تفكر فقد كان هناك من يدبر أمورَ الخلية على الدوام .

رجعت النحلة الطائشة إلى ضفاف النهر وحوّمت حول مكان الخلية حتى وجدت رفيقاتها العاملات تتنقلن من زهرةٍ إلى أخرى .

أسرعت النحلة الطائشة إلى رفيقاتها وبدأت تبادلنَّ الشَّوق والترحيب .

قالت النحلة لرفيقاتها :

- هل تفقدتي الملكة ؟

هل علمت بغيابي عن الخلية ؟

قالت إحدى رفيقاتها :

- أجل ..لقد غضبت سيدتنا الملكة كثيراً ، بل  
وحزنت عليك ، لأنها تعلم أنك لن تستطيعي العيش  
وحدك ، ولا تملكين القوة للدفاع عن نفسك ، فربما  
يأكلك دبور جائعٌ ، أو جرادٌ عابر ، أو يقضي عليك  
نملٌ أسود .

قالت نحلةٌ أخرى :

- لقد علمتُ الملكة أن نتعاون دائماً حتى تستمرَّ حياة  
الخلية ، وإذا شدَّ فردٌ أو تقاعس فإنه يكون ثغرةً  
خطيرة في الخلية يجب سدُّها .

قالت النحلة الطائشة :

- أريد أن أعود إلى الخلية .

عادت النحلة مع رفيقاتها إلى الخلية ، وأسرعت إلى  
سيدتها الملكة التي كانت غاضبة جداً ، وقالت لها :  
- سيدتي الملكة ..أرجو أن تسامحيني على خطأي  
فأنا ما كنت أعرف معنى التعاون .  
قالت الملكة :

- لكن غيبابكِ عذائتِ أهمية التعاون .  
قالت النحلة :

- لقد وجدتُ حقلاً مليئاً بأزهار القطن .  
فرحت الملكة و قالت للنحلة :

- شكراً لأنك تعاونت جيداً ،وقدّمت فائدة كبيرة  
للجميع .

وفي اليوم التالي بدأت جميع العاملات تردنّ معاً  
أغنية النحل المشهورة وهُنَّ في طريقهنَّ إلى حقلِ  
القطن :

سنجمعُ الرحيقَ ..... في بيتنا الكبير  
ونصنعُ العسلَ ..... بجدٍ لا كسل  
ونقطعُ الدروبَ ..... معاً بلا وجل  
نبحثُ عن زهرٍ جميل  
جميعنا بلا دليل  
ونجمعُ الرحيقَ .... ونصنعُ العسل  
ونضي معاً ..... جميعنا معاً  
إلى حقلِ القطن ... إلى زهرِ القطن  
\*\*\*

## النمل الأحمر

في قديم الزمان اشتعلت نيران الحرب بين قبيلة النمل الأحمر وقبيلة النمل الأسود، ولم يكن بمقدور أحدٍ وقتئذٍ أن يرجح انتصار إحدى القبيلتين، فكلتاها كانتا متماثلتين الشراسة وسرعة الانقضاض، تماثلها في الحيلة والخديعة.

وذات يومٍ ومَّ بالمكان صرصورٌ أحمر، ربَّما طردته قبيلة لكسله وقلةٌ مروءته. فلما وجد النمل يقتتل دون أن ينتصر أحدٌ نظر في نفسه فوجد فيها قائداً قد علمته الحروب فنونها، وشتت الضربات من

عزيمته ، لكهَّ لَمَّا بلغَمِن القوة والحِنْكَة ما بلغ ، انتهت  
الحروب ولم يُدَثِّثْة مجال لاستعمال القوة والحِنْكَة .  
وسرُّ عانَ ما قذف بنفسه أفيضِ المعركةِ ووقف بين  
القبيلتين معلناً هُدنةً لا تطول .  
ونظرَ في قبيلة النملِ الأحمرِ فوجدها تشبهُ لوناً ،  
فقررَ الانضمامَ إليه لَعَّ يتمكنَ من نصرٍ - إحدى  
القبيلتين ،  
لمجى الصرِّ صور بين قادة النملِ الأحمرِ وقالَ لهم :  
- سوف تكونُ لنا معركةٌ واحدةٌ خوضها معاً ونقتلُ  
النملِ الأسود عن بكرة أبيهم .  
قال أحدُ قادةِ النملِ :  
- ونحن على أتمِّ الاستعداد ، فلقاتِ لهم غداً .

صالحصر صور :

- كلا يا أغبياء بل يلزمكم تدريب طويل .  
وسوف أعلمكم فنون الحرب التي تجهلونها ، وسأقوي  
أجسامكم الهزيلة لتكونوا قوتقاجاً بها النمل الأسود .  
ولا بلنن تح افظوا على كل نفر منكم هوياء صامداً .

قال قائد النمل :

لكن النمل الأسود لن ينتظرنا ، فليلمهم اجمه في  
الغد هاجمنا .

قالصصر صور :

- ومن قال اننا نقتصد مكتوفي الأيدي بلكنها خطة  
محكمة لن يفها النمل الأسود .

قال قائد النمل :

- دَعْنَا نَفْهَمُهَا نَحْنُ إِذَا .

قالَ الصرصورُ :

- سَجُنَدُ جَيْشًا مِنْ إِنْكُمْ - مُجَابِهَةَ النَّمْلِ الْأَسْوَدِ ،

وَيَبْقَى الذُّكُورُ مَعِي لَنْتَدِرَّ بِجَمِيعًا لَا يَتَخَلَّفُ مِنْ أَحَدٍ .

صاحَ الجَمِيعُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :

- سَوْفَ يَقْضِي النَّمْلُ الْأَسْوَدُ عَلَيَّ إِنَاثًا .

قالَ الصرصورُ :

- وَأَيُّ مَرْوَةٍ تَجْعَلُهُمْ يُقَاتِلُونَ الْإِنَاثَ !!

فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ كَانَتْ قَبِيلَةُ النَّمْلِ الْأَسْوَدِ تُقَاتِلُنَّ الْإِنَاثَ

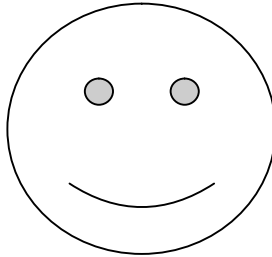
النَّمْلِ الْأَحْمَرَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مَالَ ذُكُورِ النَّمْلِ الْأَحْمَرَ إِلَى

التَّقَاعَسِ بِحِجَّةِ التَّدْرِيبِ .

ولما كان اليومُ الرابعُ قُتِي - النملُ الأسودُ على كلِّ  
الإناثِ ، في حين كانت الذكور تختبئ في مستعمرةٍ  
بعيدةٍ ، حيث كانت تتلقَّى فُنُونُ القِتْلِ والكرامةِ  
والذكورة . بينما الكفُّرُ صور يزهو بخُطَّتِه المُحَكَّمَة في  
بإِدةِ النملِ الأحمر .

\*\*\*



## النهرُ الأَمر

خرَجَ لِدَبِ الْكَبِيرِ يُبْحَثُ عَنْ فَرِيصَةٍ تَمَلَأُ بَطْنَهُ  
الْفَارِغَ.

وَقَفَزَتِ الْكُؤَالِيبِينَ أَغْصَانِ شَجَرَةِ الْجُوزِ الضَّخْمَةِ  
مَزْهُوقَةً بِمَا الْجَمِيلِ .

لَوْجَمَعَتِ الْأَرَانِبُ عِنْدَ كَبِيرِهَا الَّذِي وَضَعَ خَطَّةً  
جَدِيدَةً تَضْمَنُ سُلَامَتَهَا مِنَ الثَّعَالِبِ .

أَمَّا اللَّاحِفُ فَكَانَتْ نَائِمَةً بَعْمَقٍ لَا تَكْتَرِثُ لِكُلِّ  
مَا يَحْدُثُ فِي الْغَابَةِ .

وَفَجْأَةً سَمِعَ الْجَمِيعَ نَذِيرَ بَوْمَةِ الشُّؤْمِ :

- أخيراً سيئة ..... أخيراً مخيفة ..  
حطت البومة على غصن شجرة البطم ، وتجمعت  
الدبة والأرانب والثعالب وكل كائنات الغابة حتى  
السلاحف تحت ظلال الشجرة ليستمعوا إلى البومة .  
عادت البومة تصرخ :  
- أخبار سيئة ..... أخبار مخيفة ...  
صاح الدب الكبير :  
- ماذا وراءك يا نذيرة الشؤم ؟  
قالت البومة :  
- لقد تغير لون النهر ... وتعكّرت المياه الصافية ، ولم  
يعد هناك ماء يصلح للشرب .

مدت الحيوانات أعناقها خائفةً ، ثم تجمعوا ومضوا  
باتجاه النهر ، وعندما وقفوا على ضفته وراقبوا ماءه ،  
وجدوه كالدّم الأحمر يتدفق من قلب جريح .  
صاح الدب مُجدداً :

- لقد انتهى أمرنا يا أصدقائي .

نظر الجميع إلى الأفق ، كان الهدد يحلّ نحوهم ولما  
وصل إلى المكان سأله الجميع :  
- كيف تغيرت مياه النهر ؟  
قال الهدد :

- لقد اشتعلت حرب بين البشر- ، وبدأوا يقتتلون  
ويرمون بجثث القتلى إلى النهر .  
فكّر الجميع في الحلّ .

قال مالك<sup>ؓ</sup> الحزين :

- إن أنهرَ من أوله إلى آخره صار أحمرَ اللون .

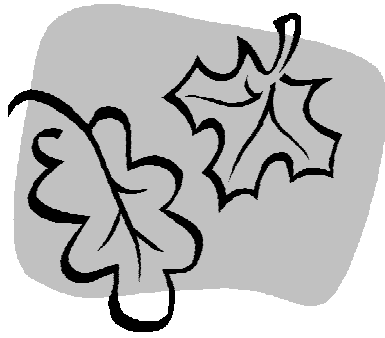
صاح الدب<sup>ؓ</sup> الكبير :

علينا إذاً أن نبحتَ عن غابةٍ أخرى ، هيا استعدُّوا  
للرحيل .

وبينما كانت الحيوانات تبتعدُ عن الغابة كان الدب<sup>ؓ</sup>

الكبير يقول في نفسه :

- حتى نحنُ مُعشرَ الحيوان لم نَبْجُ من شرِّ الحرب  
\*\*\*



## الذئب

فَخَ الرَّاعِي بِابِلِ الحُظيرة فاندفعت الخرافُ مُسرعةً  
نحو الذُّور والحرية وتراقصَت من فرحتها وابتهجت  
وهي تسخيفُ الرَّاعِي إلى الجبلِ الأخضرِ حيثُ  
الكلاءُ والماءُ ونورُ الشَّمسِ ونسيمُ الجبلِ .  
قالت الأمُّ لخرافها :

- احذروا يا خرافي أن تتعدوا عن القطيع فينال منكم  
الذئب.

ولمَّا وصلت الخرافُ إلى الجبلِ اندفعت إلى الحشائش  
الخضراء التي حيثها الشَّمسُ بأشتمِّها الذهبيةً، وترَكَ

عليها الليلُ دموعُ الندية المتلألئة ، فبتت الأعشابُ  
شهوةً وجميلةً كجمال البراءة في قلبِ الطفولة وكجَمالِ  
الحرية بين أكتاف هذا الجبل .

عادت الأمُّ تُحذِّرُ أبناءَها :

- كونوا دائماً في مرأى من الرِّاعي و إياكم أن تتعدوا  
وتغيبوا خلفَ أكوامِ الصخور ، راقبوا إشارات الرِّاعي  
ولا تعصُّوا للأمر .

كان الرِّاعي يحرِّك عصاهُ يميناً ويسرةً كلُّ حركةٍ إشارة  
وكلُّ إشارةٍ أمرٌ .

اقترَبَ خروفٌ صغيرٌ أخيه الأكبرَ وهمسَ - في أذنه:

إنَّنا مُخافٌ كثيراً من الرِّاعي والذئب .

ردَّ عليه الكبيرُ بشيءٍ من الحزم :

- لأن الرّاعي يحفظ حياتنا من الذئب الذي يترصدنا  
ليأكلنا.

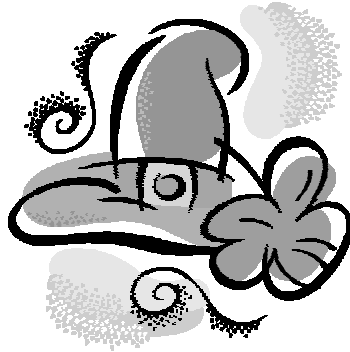
ضحك الخروف الصغير بسخرية وهو يقول :  
إنّ الذئب خُافةٌ ابتداءً للرّاعي كي لا نهرُب من  
حظيرته .

وسرعان ما قفز الخروف الصغير قفزات جميلةً فوق  
الصخور الجرداء واختفى عن أنظار الرّاعي ، وأرادَ  
الابتعاد أكثر كي يُنَع الآخريين أنّ الذئب خرافةٌ .  
شعرَ الجميع بغياب الخروف الصغير ، فراحوا يبحثون  
عنه في كلِّ مكانٍ ومع غياب المشّ وجدوا خلفَ  
صخرةٍ كبيرةٍ عظاماً ملطخةً بالدماءِ مؤفراًً أبيضاً ناعماً  
وبقايا أشلاءٍ متناثرةً .

قالت الأمُّ لصغارها :

- هذا هو مصيرُ من لا يسمعُ كلامَ أمه .  
ومنذ ذلك اليوم أيقنت الخرافُ الصغيرةَ أنَّ الذئبَ  
حقيقةٌ، وقرَّرت ألا تتعدَّ أبداً عن القطيع ، لذلك  
تَراها دائماً ملتفةً حول الرَّاعي تترقب إشاراتهِ وتطيع  
أوامره .

\*\*\*



## الفأرُ المغرور

المخلص - الفأرُ إلى جُحره وعادَ اللهُ الأسودُ الفاحمُ  
ليلتعِ البحث عن فأرٍ آخرَ يكونُ أقلَّ حظاً من الفأرِ  
الذي نجماً جاءَ الجرذُ ساخراً وقالَ للفأرِ :  
- ما لي أراك شاحبَ الوجهِ مُتعبِ الفصائلِ كَأَنَّ  
نهضتَ لتوِّ لئمنَ قبرٍ ؟  
لم يكنِ الفأرُ قادراً على الكلامِ فأشارَ إلى الهرِّ  
الأسودِ وهو يتوارى ، فقهِمَ الجرذُ القصةَ وعادَ يقولُ  
ساخراً :

لَتَمَّ يَا مَعْشَرَ الْفَرَّانِ كَمَا نَحْنُ مَعْشَرَ الْجُرْذَانِ، خُلِقْنَا  
لِلْجُجُورِ .

جَمَعَ الْفَارُ أَنْفَاسَهُ وَذَهَبَ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ غِيَابِ الْهَرِّ  
الْأَسْوَدِ، ثُمَّ عَادَ مَسْرِعاً وَقَدْ امْتَلَأَ غُرُوراً  
وَعَنْجُهِيةً لَمُنَفَّتْ إِلَى الْجُرْذِ وَقَالَ لَهُ :

- أَمَّا أَنَا فَلَا... أَلَا تَرَى أَيُّهَا الْجُرْذُ الْفَخْرُ أَنْ لَوْنَ  
فِرَائِي بَدِئْتُغِيرَ ، وَذَيْلِي الطَّوِيلُ بَدَأَ يَقْصُرُ - وَيَضْمُرُ .  
سَتَرَى قَرِيباً أَنِّي لَسْتُ مِنْ الْفَرَّانِ... وَمَا هَذَا الذَّيْلُ  
وَهَذَا الْفِرَالِ الْهُمَّادِي وَضَمُّهُ جُجُورِ الْحَجْمِ الْإِمْنِ جُجُورِ  
الْأَيَّامِ .

قَالَ الْجُرْذُ وَهُوَ يَخْفِي بِسَمَةِ سَاخِرَةً :  
- كَيْفَ ذَاكَ وَنَحْنُ نَطْرُقُ فَاراً أَبَاً عَنِ جَدِّ ؟

قال الفأر :

- حكّت لي أمي عن أمها عن جدتها أننا نعود إلى  
سلالة الفئران الضخمة، حيث كان جناً الفأر الضخم  
يعيش في الغابة دون أن يمسّه أحدٌ بسوءٍ، وحكّت  
لي أن ألقط ما كانت تجرُّ و على الاقتراب منه قط.  
في يومٍ مألصاب الغابة حريقٌ عظيمٌ كلّى الأخصر  
منها والمسياب، ولم ينجُ من كائناتها إلا القليل، كان  
جدُّنا واحداً منها فلجأ إلى رابيةٍ معزولةٍ فأصد لبه  
الوهن والجوع فضمّر جسمه يوماً بعد يومٍ وصار له  
صغارٌ ضامري الحلقة، فلمّا مات جدُّنا، انتهى من  
الصغار معاني القوة والضعف خامة .

وتوالت الأجيال وانتهت سُلالةُ الفئران الضَّخمة بي  
أنا.

تنحَّجَ الجرذُ وقالُ للفأرُ :

- لا يبدو فيك شيءٌ من أثرِ الأجداد .

تلعَ الفأرُ حديثه قائلًا :

- **كَيْ** لي أبي قبل أبتهم **أَلشهر** س **أَن** الفئران  
الضَّخمة قد استولت على المزروعات وراحَت  
قَرْضها وتَهَشَّ فيها . حتى صار الأدميون يحسبون  
لأهلِ حسابٍ .

وقالَ أن كائناتِ الغابة قد رَضِخت لـ .....

صمَّت المخلوما شَعَرَ أنَّ الهرَّ الأسودَ يقترب منه .

فوتلَّهُ الجرذُ لباقي الحكاية .

وتحين لله الفضة حين صدق الفأر نفسه ولم يحاول  
الهرب .

وحكى الجرذ لصغاره أنه منذ ذلك اليوم عاشت  
الفئران مختبئة في جحورها ، وتأبى قاطبة أن يذهب  
بها الغرور إلى ما وراء الأفق حتى لا يلتهمها هر  
شرس .

\*\*\*

## الغيمةُ الضائعةُ

يحكى أن غيمةً صغيرةً كانت تحلق وحيدةً في السماء  
الصافية عندما أسرعَت باقي السُّحب بالفرار من  
أشعة الشمس الحارقة، وتجمّع الأطفال ليلعبوا فرحين  
بالشَّمس الجميلة .

كانت هذه الغيمةُ الصغيرةُ قد تأخّرت عن السُّحب  
فضدّلت طريقها وما عادت تعرف أين تتجه.  
نظرت الغيمةُ عن يمينها وشمالها فلم تجد أيَّ أثرٍ  
للسُّحب، بينما كانت أشعةُ الشَّمس تحاول أن تخرق

الغيمة وتمزقها، ولم يكن أمام الغيمة الصغيرة إلا أن  
تسعى هاربةً منها لتحفظ ما بداخلها من ماء ، وكانت  
لمة لم أطرافها لتحضن القطرات الصغيرة التي بداخلها  
كما يحضن صدرُ الأم حليبَ الحياة .  
قالت الغيمة الصغيرة لأشعة الشمس:

- أنظري أيتها الأشعة الحارة إلى جوفي ، ألا ترين كم  
أحتضن من ماءٍ عذب تنتظره الكائنات في الأرض كما  
ينتظر الرضيع الجائع قطراتِ الحليب .  
قالت أشعةُ الشمس ساخرةً :

لإنَّ الشمس قد أرسَلتني كي أمزق كلَّ السُّحب  
وأسيطرَ على السماء ، حتى لا يرى الأطفال في قبة  
السماء إلا قرصها المضيء.

قالت الغيمة :

- نعيفرحُ الأطفالُ بقرص الشمس، لكن الفلاح  
يفرح بلغيمة المطرة .

قالت أشعة الشمس :

- وماذا يفعلُ المطر وحدهُ دون الشمس ؟

قالت الغيمة :

الشمسُ مفيدةٌ للكائنات ولكن بعدَ أن أعصر-  
نفسى ويهطل المطر يهتز له حبات التراب راقصةً .  
لم يعجب أشعة الشمس ما قالتها الغيمةُ الصغيرة ، ولم  
يجلو لها أن تكون فائدتها للكائنات مرهونة بحبات  
المطر فاتجهت نحو الغيمة الصغيرة غاضبةً تريد أن  
تمزقها .

هربت الغيمة الصغيرة واستطاعت أن تتمسك بريح  
غربية كانت قد هبَّت لتوها ، و نجت بذلك من  
أشعة الشَّمس .

كلُّ الفلاحين كانوا يتطلعون إلى الغيمة الصغيرة  
ويلوِّحون لها من بعيد بالعيدان اليابسة من أشجار  
حقولهم .

كانَ فلاحٌ فقيرٌ قد استلقى تحت شجرة عاريةٍ بعد  
عملٍ مجهدٍ ، ونامَ قريحاً العين بعد أن حفر السواقي  
وجعل حول كلِّ شجرةٍ حوضاً يحيط بها .

استطاعت الغيمةُ الصغيرةُ أن تعصر- نفسها بعد أن  
شعرت بالأمان ، وهلل الأطفال للمطر وفرحوا به كما  
فرحوا بأشعة الشَّمس .

وتراقصت حبّات التراب ، وانتعشت الأشجار ،  
وتلألأت أوراقها بأشعة الشمس المنكسرة عن  
الأغصان الندية .

لثبّت ملابسُ الفلاح الفقير ، واستيقظ من نومه  
ليرى الغيمة الضائعة قد غطّت حقله بالكامل ....  
ويرى السواقي وأحواضَ الشجر قد امتلأت بماء  
المطر .

فرحت الغيمة كثيراً لأنها استطاعت أن تُدخلِ البهجةَ  
في قلوب الناس ، لكنّها ما عجبت كيف ساقتها الأقدار  
إلى ذلك الفلاح الفقير .

\*\*\*



## النملةُ الصادقةُ

اتجّاه الفلاحُ نحو حقله ليَتفَقَّدَ سَنابِلَ القمحِ الممتلئة  
بعد أن أمطرت السماء مطراً رشيقيّاً تراقصت له  
حبّات التراب .

كانَ الحقلُ يبدو جزءاً من لوحةٍ رائعةٍ ، سفّ نَابِلُ  
القمحِ كانت مزهوةً بعد أن ارتوت من مطر الربيع .  
تتمايل وتتماوج كأنها انتشّبت بالمطر .

في نفس الوقت خرجَ النملُ من جُحُورِه التي بلّ لها  
المطر وريشعُ - مخزونه من حبّات القمح تحت  
أشعة الشمس .

صاحت نملةٌ عجوز :

- ادخلوا مساكنكم جميعاً ، لقد قدّم الفلاح .  
وسرُّ عان ما اختبأ الفلّ وترك حبات القمح منشورةً  
على الأرض .

تجولّ الفلاحُ في حقله وهو يراقب سدّ غابلِ القمح  
الممتلئة ، فللأُ نشوةً وغروراً لكنه لما وجد حبات  
القمح المنشورة وقفَ غاضباً وراح يضرب برجله على  
الأرضِ بقوةٍ وهو يصيح :

- من الذي ثرّ حبات القمح هكذا ؟ من الذي تجرأ  
على ملكي ؟

ارتعب الذمّل داخل مساكنه ، وراحت كل نملةٍ تقول  
للأخرى ( سوف يحطمننا الفلاح ) .

حينذاك خرجت النملةُ العجوز ووقفت أمامَ الفلاح  
وقالت له :

أيُّها الفلاح المغرور تَحْنُ مِنْ ثَرْنَا حَبَّاتِ الْقَمْحِ .  
شُئِ الْفَلَّاحُ مِنْ جَرَاةِ النَّمْلَةِ ، وَلَمْ يَنْدِسْ بِكَلِمَةٍ .  
قالت النملة:

- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا السَّنَابِلَ قَمْحًا لِيَأْخُذَ كُلُّ ذِي حَقٍّ  
مِنْهَا حَقَّهُ . غَضِبَ الْفَلَّاحُ وَقَالَ :

- إِنَّ لِي وَحْدِي حَقًّا فِيهَا ، فَأَنَا الَّذِي أَحْرَثَ الْأَرْضَ  
وَأَبْذَرَهَا .

قالت النملة :

- وَاللَّهِ تَعَالَى يَسْقِيهَا مَاءً وَيَنْمِيهَا وَيَمْلَأُ السَّنَابِلَ .  
قال الفلاح :

- وأنا من يجصدها .

قالت النملة:

- وللنمل نصيبٌ مما أنبتت الأرض .

صرَّخ الفلاح:

- نصيبُ النمل في خِشاشِ الأرضِ لا في محصولي .

قالت النملة:

- ومحصولك من خِشاشِ الأرضِ .

صرَّاح الفلاح:

- لا حقَّ للنمل في محصولي وسأُحطِّمُ أيَّ نملةٍ تسرقُ

من حقلي .

يئسَّت النملةُ من الفلاح البخيل فانسَدَّت إلى باطن

الأرضِ غاضبةً بينما قرَّر الفلاح حراسة حقله .

وهكذا فإنَّ الغنمةَ لم تُعد تقترَب من حقل الفلاح  
البخيل، وراحت تبحث عن حقلٍ يكونُ صاحبُهُ  
كريمًا، و يعترف لها بحقوقها في أرض الله  
سبحانه، وبنصيبتها من رزقه. أمَّا حقلُ الفلاح البخيل  
فقد هاجمه دودٌ صغيرٌ أسود قضيَّ على كلِّ السِّنابل.

\*\*\*

## الثعلبُ الماكر

وقفت الحمامةُ الزرقاءُ على غصنِ شجرةٍ باسقةٍ بجوار  
البومةِ الذكيةِ لكي تأخذ منها بعض الحكم ، وحانت من  
الحمامةِ التفاتةٌ إلى الأرض فوجدت للثعلبِ يتلقَّئُ يمنةً  
ويسرةً كئيباً عن شيء .

فالتفتت إلى البومة وقالت لها :

- هذا هو الثعلب الماكر ، لا بدَّ لهُ أن يدبرَّ أمراً خطيراً .

قالت البومة بلهجة الحكيم :

- علينا أن نتمتع بالصدق دائماً ، ولا نحتالَ على  
الآخرين .

قالت الحمامة مستغربةً :

- وماذا فعل الثعلب حطُّ قُبِّ - بالماكر ؟

قالت البومة :

- علمتُ في بعض أخبارِ الثعلب أنَّه لما رأى الفئران تعيشُ بجوار القِطط بأمانٍ دون أن تخافها ، ورأت العلاقةَ قائمةً فيما بينهما على المودةِ والإخلاصِ ، جاءَ فعكَّ رصفوَ الأيام ما بينهما .

قالت الحمامة :

- كيف فعل ذلك ؟

- لقد أقنعَ القِططَ بأنَّ لحمَ الفئران هو خيرُ طعامٍ وجِدَ للقِططِ ، وأنَّ القِطَّةَ منها لاكتنزُ لحمًا إلا بالمزيد من

لحم الفأر ، ولا تكتسبُ دوام العافيةِ إلا بدوام لحوم  
الفئران في أجوافها.

فلما فرغ من القطط عادَ إلى الفئران فحذَّرها من  
مخالطةِ القطط التي أضمرت لها الشر .  
ومن يومهبلدأتِ العداوةُ الأزليةُ ما بين القطط  
والفئران .

وكذلك فعلَ مع الذئب والخراف . كما أن الأرانب قد  
عانت منه كثيراً .  
قالت الحمامة :

— وكثير من الطيور تحذره ، لأنَّه يكذب كثيراً  
ويعي الصدَّاقةَ وهوىضمُرُ العداوةَ .  
قالت البومة :

إنَّ نَشْرَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَ كَائِنَاتِ الْغَابَةِ هُوَ مِنْ أَبْشَعِ  
الطَّبَائِعِ . أَنْظِرِي إِلَيْهِ إِنَّهُ يَبْتَعِدُ عَنَّا .  
رَفَرَفَتِ الْحَمَامَةُ عَلِيًّا وَهِيَ تَقُولُ :  
- سَأَذْهَبُ الْآنَ لِأَخْبِرَ الْجَمِيعَ بِأَمْرِهِ ، حَتَّى لَا يَقَعَ أَحَدٌ  
فِي شِرْكِهِ وَخَدِيعَتِهِ .

\*\*\*



## الفهرس

- ١ - دعائم البيت .....
- ٢ - العيد للجميع .....
- ٣ - قبل أن يأتي الشتاء .....
- ٤ - الثعلب والبخيل .....
- ٥ - جرار العم فتحي .....
- ٦ - عندما يفقد البلبل أنغامه .....
- ٧ - العش المفقود .....
- ٨ - النحلة الطائشة .....
- ٩ - النمل الأحمر .....
- ١٠ - النهر الأحمر .....
- ١١ - الذئب .....
- ١٢ - الفأر المغرور .....
- ١٣ - الغيمة الضائعة .....
- ١٤ - النملة الصادقة .....
- ١٥ - الثعلب الماكر .....

